على عصر الشباب، ثم إنا دحلنا العيش وقت التغليس، وخلينا
بين الشيخين أبي زيد وإبليس

المقامة الثالثة عشرة البغدادية

روى الحارث بن همام قال: ندوت بضواحي الزوراء، مع مشيخة
من الشعراء، لا يعلق لهم مبار بغبار، ولا يجري معهم ممار في
مضمار، فأفضنا في حديث يفضح الأزهار، إلى أن نصفنا النهار،
فلما غاض در الأفكار، وصبت النفس إلى الأوكار،
لمحنا عجوزاً تقبل من البعد، وتحضر إحضار الجرد، وقد
استتلت صبية أنحف من المغازل، وأضعف من الجوازل،
فما كذبت إذ رأتنا أن عرجت نحونا، حتى إذا ما حضرتنا قالت:
حيا الله المعارف، وإن لم يكن معارف، اعلموا يا مآل

الآمل، وثمال الأرامل، أني من سروات القبائل، وسريات
العقائل، لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر، ويسيرون القلب،
ويمطون الظهر، ويولون اليد، فلما أردى الدهر الأعضاد،
وفجع بالجوارح الأكباد، وانقلب ظهراً لبطن، نبا الناظر، وجفا الحاجب، وذهبت العين، وفقدت الراحة،
وصلد الزند، ووهت اليمين، وبان المرافق، ولم يبق لنا
ثنية ولا ناب، فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور
المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي
الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت
الأحمر، وتلوي من ترون عينه فراره، وترجمانه اصفراره،
قصوى بغية أحدهم ثردة، وقصارى أمنيته بردة،
وكنت آليت أن لا أبذل الحر، إلا للحر، ولو أني مت من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1